السيمياء في ضوء الدرس اللساني الحديث

د/ أحمـــد بوصبيعـــات
أ/ أمباركة صفية بن سعد
قسم اللغة العربية وآدابها
جامعة الجلفة

تتميز السيمياء بتنوع مجالاتها واتساع ميادينها، فهي حقل علمي واسع ومتنوع. وهدفها الأسمى إدراك العلاقات بين العلامات استنادا إلى علوم شتى. لكن هناك من يعتقد أن هذا العلم لم يرق لأن يكون علما مستقلا بذاته. وهناك محاولات جادة لتقريب مفاهيمه إلى الأذهان. إذ إنه لا يزال يعاني من عدم التمكن من الأداة المعرفية التي يقدم بها مسائله

لأن هذا العلم يحمل في طياته غموضا وتساؤلا محيرا يتبادر إلى الأذهان، كان ولابد من اقتحام وخرق جسوره لتجلية الغطاء عنه وتسليط الأضواء عليه.

فكان هدف هذه الدراسة الكشف عن هذا الحقل الموحي بالغموض والغرابة من خلال الإجابة عن هذه التساؤلات: كيف نشأ هذا العلم؟ وما هو موضوعه؟ وما هي طبيعة علاقته بعلم اللسانيات؟ ومن هم رواده؟

نظرا للموقع الذي باتت تحتله السيميائيات في الدرس اللساني المعاصر تم تسليط الضوء على هذا المنهج من خلال التطرق لبعض جوانبه كنشأته وموضوعه واتجاهاته والإشارة إلى علاقة هذا العلم باللسانيات.

يعد المنهج السيميائي من أهم المناهج النقدية المعاصرة التي وُظفت لمقاربة جميع الخطابات النصية ورصد كل الأنشطة البشرية بالتفكيك والتركيب والتحليل والتأويل بغية البحث عن آليات إنتاج المعنى, وكيفية إفراز الدلالة.

والسيمياء مشروع بحث في طور الإنجاز تلح الضرورة لوضعها في سياقها التاريخي وضبط معالمها الأساسية والكشف عن النظريات التي مهدت لها لتوجيه القارئ نحو أصولها مباشرة. فحتى الآن لا تملك السيميائيات مسلمات نظرية أو نماذج أو منهجيات تطبيقية يقوم حولها إجماع واسع. فهي لا تزال نظرية إلى حد بعيد, يسعى منظروها إلى تحديد مجالها ومبادئها[1].

نشأة السيميائيات:

تكاد الآراء تجمع على تاريخ نشأة هذا العلم على يد العالم اللغوي السويسري (دي سوسير) باسم (السيميولوجيا) من جهة، أين شاع وانتشر في العالم الأوروبي تزامنا مع ظهور مصطلح (السيميوطيقا) مع الفيلسوف الأمريكي شارل ساندرس بيرس من جهة ثانية. لكن وبالرغم من اختلاف المصطلحين ومنطلقاتهما إلا أن السيميائيات شاعت عند المؤسسين معا وعرفت امتدادا وتوسعا كبيرين منذ ما يقارب منتصف القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين. وهذا ما تداولته المراجع فيما يخص تاريخ نشأتها حيث جاء في أحدها :" إن محاولة تأسيس نظرية موحدة وشاملة للعلامات لم تقم إلا في أوائل القرن العشرين على يد الفيلسوف الأمريكي بيرس من جهة والألسني دي سوسير من جهة أخرى لكن يمكن العثور على بعض التعريفات والتصنيفات في هذا المجال عند الفلاسفة والمناطقة والنحاة منذ نشأة الفكر اليوناني. ولعل نظرية الدلالة هي العرض الأكمل لعلم السيمياء عند القدماء"[2].

بالنسبة لبيرس تشغل السيميائيات نطاقا أوسع. وتعد نظرية جمعية شاملة لأن صاحبها جعل فاعليتها خارج علم اللغة، فهي علم الإشارات الذي يشمل جميع العلوم الإنسانية والطبيعية الأخرى وعليه يقول:" ليس باستطاعتي أن أدرس أي شيء في الكون كالرياضيات والأخلاق والميتافيزياء و...إلا أنه نظام سيميولوجي"[3].

إذن فهذا العلم انطلق في إرهاصاته الأولى سعيا في البحث عن العلامات ودورها في حياة الإنسان باعتباره كائنا رمزيا بامتياز. لأن كل ما يرتبط بسلوكه وثقافته وتواصله يقوم على تحويله الأصوات إلى أشكال حاملة للمعاني. ولم يكن ذلك متاحا له لولا وجود الرموز في حياته. فقد أخذت دراسة هذه العلامات حيزا كبيرا في أعمال دي سوسير الذي جزأ العناصر اللسانية إلى ثنائيات، تشكل المعارف الأولى لعلم

السيمياء في نظر الباحثين. هذا العلم الذي يعمل على دراسة الأنساق التواصلية المختلفة كالصيغ التعبيرية (الشم، اللمس،...إلخ) والأنساق البصرية (الصورة) بالإضافة إلى دراسته النسق اللساني باعتباره أرقى الأنساق المساهمة في عملية التواصل البشري .

يشير دي سوسير إلى السيميولوجيا في كتابه الشهير (محاضرات في اللسانيات العامة)على أنها العلم الذي يدرس حياة العلامات ضمن الحياة الاجتماعية، وما اللسانيات إلا فرع من هذا العلم العام. في حين يرى الفيلسوف بيرس أن السيميائيات مجرد تسمية ثانية للمنطق . وعلى الرغم من تعدد المصطلحات من باحث إلى آخر إلّا أنّ الفكرة تبقى واحدة وهي النظر إلى أنظمة العلامات بوصفها رامزة ودالة، والعلامة هي إشارة تدل على أكثر من معنى. "فالسيميائيات طريقة جديدة في فهم الظواهر وتأويلها، وهي أيضا طريقة جديدة في التعامل مع المعنى"[4].

تعددت المفاهيم والآراء التي قدمها الباحثون والمتخصصون لتحديد ماهية وانشغالات هذا العلم. فتتميز هذه الآراء بالاتفاق حينا وبالاختلاف حينا آخر. وقد يرجع ذلك إلى حداثته ومشاكل ترجمة مصطلحاته خاصة على الساحة العربية. فهذا أحمد يوسف يتحدث عن السيميائيات في مقال له:" يرى توماس أسيبوك أن السيميائيات حقل من حقول المعرفة التي لم يهتد أشياعها إلى لطائف الحكمة لكي يتفقوا على تعريف جامع مانع لها يضاهي حد اللسانيات الذي يتسم ببعض الضبط، هذا إذا سلمنا بأن الحكمة كامنة في هذه الغاية لتصبح ضالة هؤلاء الأشياع"[5]. يشير هنا إلى الغموض الذي يحيط بالسيميائيات واتجاهاتها. وهذا يعني وجود اعتراف بصعوبة تحديد مفهوم دقيق لهذا الحقل المعرفي ليرقى إلى مستوى غيره من العلوم المضبوطة كاللسانيات وغيرها.

ويضيف آخر : "أن السيميائيات لم تعرف وضعا قارا ولا حدودا بينة المعالم رغم انتشار حضورها وكثرة الأعمال الرافعة شعارها والمدعية انتسابها إليها"[6]. ما أدى إلى تشعب اختصاصاتها واحتشاد مصطلحاتها وتداخلها وتذبذب وضعها بسبب هشاشة أسسها العلمية وغياب القواعد المؤدية للانضباط المنهجي. فهي لا تزال نظرية إلى حد بعيد[7].

بينما يقول سعيد بنكراد بأنها أداة تقوم بقراءة كل مظاهر السلوك الإنساني (الانفعالات البسيطة، الطقوس الاجتماعية، فالأنساق الإيديولوجية الكبرى) وعليه : " فقد تبنت نتائجها النظرية والتطبيقية علوم كثيرة كالأنتروبولوجيا والسوسيولوجيا والتحليل النفسي والتاريخ والخطاب الحقوقي وكل ماله صلة بالآداب والفنون البصرية وغيرها"[8].

وما هو جدير بالذكر أن تاريخ السيميائية مرتبط بتاريخ تأويل العلامة. والمحاولات المندرجة في هذا الإطار قديمة قدم التفكير في القضايا اللغوية. فلا أحد ينكر الإسهامات الجليلة للعرب والمسلمين في هذا العلم واستفاضات العلماء في الحديث عن العلامة وإن لم تكن مستعملة بمصطلحاتها الحالية (استخدام المصطلحات البلاغية على سبيل المثال) لأن مجال اللغة وآدابها هو أخصب مجالات التطبيق السيميائي.

موضوع السيميائيات

أشارت الدراسات إلى أن موضوع السيميائيات الرئيسي هو البحث عن المعاني من خلال العلامات التي ينتجها الإنسان في ممارساته اليومية. لكن تحديد الموضوع يعترضه مشكل تعدد مصطلحات هذا العلم. وعليه كان البحث عن حل لمشكلة المصطلحين السيميائيين (السيميولوجيا، والسيميائية) اللذين يتحدان تارة بالمفهوم ويفترقان تارة ثانية، وثالثة يقال إن بينهما علاقة عموم وخصوص باتجاهين متعاكسين اعتمادا على التحليل التالي[9]:

أولا: القول بعمومية السيميولوجيا لإجابتها عن الأسئلة الفلسفية التي تعنى بالكليات وخصوصية السيميائية لكونها علما ظهر في جهود المدرسة الفرنسية لدراسة جانب صعب في اللسانيات هو المدلول، أو المعنى، أو الدلالة ، أو التدليل. وقد بينت مؤلفات هذه المدرسة والمعنونة بـ (السيميائية) التي تميل إلى الجانب التطبيقي بخلاف السيميولوجيا المشيرة إلى التصورات والنظريات الخاصة بعلم العلامات.

ثانيا: هناك من يقول بأن السيميائية أعم لأنها تدرس العلامات غير الموضوعة للتواصل عن قصد كالألبسة. فهي اختصاص عام جدا بالرغم من أنها ليست خاوية من المعنى كليا. على عكس السيميولوجيا التي تدرس العلامات الموضوعة للتواصل عن قصد.

ولأن تداخل هذه المصطلحات يولد بلبلة فكرية اقترح بعضهم إهمال مصطلح (السيميولوجيا) والاكتفاء بـ(السيميائية) مخصصة بإضافة كلمات: (عامة، خاصة، وتطبيقية) بحسب الموضوع كالآتي[10]:

1– السيميائية العامة:

وهي علم فلسفي رابط لمجموعة من العلوم تتجاوز فلسفة اللغة، وعلم نفس الفرد وعلمي النفس الإدراكي والاجتماعي. ولا تذوب داخل هذه الاختصاصات لوقوعها في مستوى عال من التجريد.

وهذا العلم يحث على التفكير الأخلاقي لأنها تدرس شروط المعرفة كالمنطق والابستومولوجيا. لأن هدفها إنشاء نظام معرفي يسعى لبناء تمثّل للكون لا غنى عنه في التقدم الفكري .

وهي ذات طبيعة فلسفية لأنها تطرح مقولات عامة يمكن في ضوئها مقارنة أنظمة مختلفة فيما بينها[11].

2–السيميائية الخاصة (نظرية علم):

وهي العلم الذي يقدم وصفا علميا للقواعد الخاصة التي تتحكم في اشتغال لغة خاصة ويطلق على هذا المستوى اسم (السيميائيات النوعية)[12].

3–السيميائية التطبيقية (منهج تطبيق):

تقوم على تطبيق النتائج المتوصل إليها من السيميائية الخاصة بوصفها علما يسعى لاكتشاف القوانين العامة المسيرة لأنظمة العلامات المختلفة، لذلك تنطبق هذه القوانين على كل نظام ذي معنى كالنص الأدبي أو الفني، بالإضافة إلى إمكانية توظيف قواعد السيميائيات الخاصة لأهداف عملية كالتدريب على الكتابة الصحفية أو الدعائية. وهو ما يعرف بتسخير قوانين الطبيعة لخدمة الإنسان.

يرتبط هذا النوع من السيميائيات بمجموعة من المصطلحات الإجرائية العامة والمهمة منها : المحايثة، والسيميوز[13]، والمربع السيميائي، والتناص[14]. حيث تلعب هذه الأخيرة دورا بارزا في إنتاج المعنى وتداوله .

من الواضح أن مشكل الترجمة قد صار عائقا أمام الفكر العربي في تحديد المفاهيم وضبط المصطلحات العلمية لمواكبة العلوم الحديثة ذات الانتشار الواسع والتطور المستمر.

العلاقة بين اللسانيات والسيمياء:

تحدث الكثير عن هذه العلاقة ووصفت بالوطيدة لدى ثلة من الباحثين وهو ما أدى إلى طرح التساؤل التالي: إلى أي مدى كانت السيمياء وريثة شرعية للحقل الألسني؟[15].

ويجيب الباحث بشير تاوريريت عن طرحه هذا بتأكيده على أن السيميائية باتجاهاتها المختلفة ما هي إلا أطروحة سوسيرية ويتجلى ذلك في اتكائها على الثنائية الألسنية، وقولها باعتباطية العلامة اللغوية ، وهذه الأخيرة تمنح الدوال مدلولات لا نهائية، ويضاف إلى ذلك الاهتمام بالعلاقة بين العلامات داخل النسيج النصي الذي بات من الأولويات التي تعنى بها السيميائية في قراءة النصوص الأدبية. كما تلتقي اللسانيات والسيميائيات في قضية تحرير وتخليص النص من اهتماماته بالمحيط الاجتماعي والتاريخي لأن المنطق الأساسي للسانيات هو تحرير علم اللغة من العلوم الأخرى اللالغوية.

وهذا يوسف الأطرش يتحدث عن العلاقة بين اللسانيات والسيماء في قوله: "أما الذي يهمنا أكثر هنا هو العلاقة بين الأسس النظرية والعملية للدرس اللساني بوصفه إجراء يشتغل في نظام اللغة، والأسس النظرية والإجرائية للدرس السيميائي بوصفه تصورا منهجيا يتأمل الأنظمة الدالة، سواء أكانت لسانية أم غير لسانية، تنطلق هذه العلاقة من المفاهيم القاعدية للدرس اللساني, مفهوم اللغة، ومفهوم الدليل اللغوي (العلامة اللغوية)"[16].

بمعنى أن تحديد هذه العلاقة لا يتأتى إلا بمعرفة المفاهيم الأساسية التالية :

1 اللغة (نظام من العلامات). أو هي وسيلة تواصلية كما عرفها أندريه مارتينيه (A martinet). وهذه اللغة لها مجموعة من الخصائص التي تميزها ولعل أبرزها هي الطبيعة الصوتية[17]. فكان الكلام أهم قنوات التواصل الإنساني. ومن هنا فكر دي سوسير بتطوير علم يدرس حياة علامات التواصل داخل المجتمع سماه السيميولوجيا وتكون اللسانيات جزءا من هذا العلم العام.

ويعتبر رومان جاكبسون اللغة أهم المنظومات السيميائية البشرية لكونها مركزية ، في حين يرى ليفي ستراوس أن: "لغة النطق هي المنظومة السيميائية بامتياز، لا يمكنها إلا أن تؤدي معنى، وتوجد فقط بوساطة الدلالة"[18].

2 العلامة: والتي تتميز بالطابع المزدوج[19] (العلاقة الافتراضية) فهي صوت ومعنى حامل ومحمول، تربط بين صورة سمعية وتصور ذهني وهو ما يعرف عند دي سوسير بـ (الدال والمدلول) اللذينِ يقر دي سوسير بأن العلاقة الرابطة بينهما ذات طبيعة اعتباطية بمعنى أن ارتباطهما يخضع للتواضع والعرف والتعاقد من جهة أو إلى الطابع الثقافي الذي يحكم الظواهر المكونة للتجربة الإنسانية في كليتها من جهة ثانية كمفهوم أقصى للاعتباطية. وهذا حسب تصور دي سوسير للدليل اللساني وبالتالي فاللغة نظام من الدلائل سواء كانت طبيعية (توحي بوجود علاقة سببية بين الدال والمدلول) أو غير طبيعية (لوجود علاقة غير سببية).

وبعد هذا الطرح لمفهوم العلامة تلخص التوجهات السيميائية في هذا القول:" تهتم السيميائيات الأوروبية بالعلاقة الثنائية للعلامة. لأنها تعد مرحلة أولى من مراحل وصف شبكة تمفصلات الأشكال الدالة. في حين أن السيميائيات واللسانيات في أمريكا تهتمان بطبيعة العلامة وتفسيراتها في ضوء علاقتها بالمرجع، وقد استوحتا ذلك من منطق الفيلسوف شارل سندرس بيرس، الذي تجاوز العلامة اللسانية، إلى تصنيف الظواهر في مقولات انطلاقا من مفهوم العلامة"[20].

3 مقولات العلامة السيميائية عند بيرس: قسّم بيرس العلامة وفق ثلاث ثلاثيات[21]:

1-وفق ما إذا كانت العلامة في ذاتها مجرد نوعية بسيطة أو وجودا واقعيا أو قانونا عاما.

2-وفق ما إذا كانت علاقة هذه العلامة بموضوعها تكمن في أن لها بعض الخصائص في ذاتها، أو تكمن في علاقة وجودية مع موضوعها، أو لها علاقة مع مؤولها.

3-وفق ما إذا كان المؤول يمثل هذه العلامة كإمكان أو كواقعة أو كعلامة عقلية.

ووفقا لهذا التوزيع يتصور بيرس تقسيم العلامة وفق مبدأ التثليث فيكون التقسيم الثلاثي الأول على النحو التالي[22]:

أ- العلامة بالنسبة للماثول: تعبر عنها الحالات الثلاث:

1-علامة نوعية qualisigne ويطلق عليها أيضا : طبيعية ، كيفية ، وضعية.

2-علامة مفردة sinsigne أو عينية.

3-علامة معيارية légisigne (قانونية ، عرفية).

ب- من حيث الإحالة على الموضوع : تقسم العلامة إلى:

1- أيقونة icone .

2- أمارة أو مؤشر indice .

3- رمز symbole .

ج- العلامة باعتبار المؤول: تقسم كذلك إلى ثلاثة فروع: rhema وdicent و argument[23] كالآتي:

1- التصور(مفردة) rhema فكل علامة مفردة أو مركبة لا تصلح أن تكون حكما بل فقط حدا في الحكم. وعليه لا تحتمل لا الصدق ولا الكذب مثال: أسمر (محمولات بسيطة) أو طويل الشعر(محمولات مركبة) أو الاستعارات كأسد بدل اسم شخص.

2- مصطلح القول dicent يختص بقسم من القول وهو التام . لا ينطبق على القول الناقص المنطبق على مصطلح rhema فهو التصديق وهو عند بيرس علامة قابلة للحكم. أي أنها تقبل الصدق أو الكذب. فهي مركب تام يصح السكوت عليه على حد تعبير المناطقة العرب .

3- الحجة argument : تأليف من العلامات لا يتعلق إلا بالقواعد، وهي أتم العلامات، والحجة دائمة الصدق.

تكون النسبة إلى الموضوع رمزية، والنسبة إلى الممثل قانونية... ولا يمكن التمثيل للأيقونة إلّا بطريقة تصورية. أما التمثيل للمؤشر فيمكن أن يكون تصوريا أو تصديقيا. في حين يكون التمثيل للرمز تصوريا أو تصديقيا أو حجيا.

ويمكن توضيح التقسيمات من خلال الجدول[24]:

جدول 1: الثلاثيات التقابلية الأساسية والأنماط التسعة للعلامات الفرعية:

	الأولية	**الثانوية**	**الثالثية**
الثلاثية التقابلية للممثل	العلامة الوصفية	العلامة الفردية	العلامة العرفية
الثلاثية التقابلية للموضوع	الإيقونة	القرينة (مؤشر)	الرمز
الثلاثية التقابلية للمؤول	الدليل(تصور)	العلامة الإخبارية (تصديق)	البرهان(الحجة)

يظهر من خلال تقسيمات بيرس للعلامة أنها تتميز بثلاثة أبعاد[25]: بعد تركيبي (بعد الممثل أو الدليل باعتباره دليلا) ، و بعد دلالي (بعد موضوع الدليل(المعنى) ينظر هذا البعد إلى العلامة في هذا المجال باعتبار علاقتها بما تدل عليه[26]. وبعد تداولي (هو بعد المؤول الذي يجعل الدليل يحيل على موضوعه).

يقول دي سوسير في كتابه (محاضرات في اللسانيات العامة) مشيرا إلى علم السيمياء بأنه من الممكن إيجاد علم يدرس حياة العلامات في كنه الحياة الاجتماعية ويشكل جزءا من علم النفس الاجتماعي، وبالتالي من علم النفس العام ويطلق عليه 'السيميولوجيا' والذي يعمل على التعريف بهذه العلامات والقوانين التي تحكمها على الرغم من عدم ظهوره بعد إلّا أنّ له حق الوجود . فمكانه محدد مسبقا. وليست اللسانيات إلا جزءا (فرعا) من هذا العلم العام. وستطبق قوانينه التي سيتم الكشف عنها على اللسانيات. فالسيميولوجيا إذن هي من وحي السوسيرية وتطورت على ضوء اللسانيات ، التي تعنى بأهمية العلامات وآلية اشتغالها. في حين يذهب رولان بارت بخلاف هذا الرأي إلى أن السيمياء فرع عن اللسانيات أو جزء منها وليس العكس. فهنا اعتقاد بوجود اتفاق على تجاهل وتنازع حول صلة الارتباط القائم تاريخيا بين اللسانيات والسيميائية (باعتبارهما شيئا واحدا) من أجل الاهتمام بالعلامات عامة قبل البحث في العلامات اللسانية. وقد أكدت جوليا كريستيفا[27] وجاك دريدا وجهة النظر القائلة بشمولية السيميائيات وخصوصية اللسانيات تأييدا لرولان بارت .

ويتجه سعيد بنكراد إلى الإقرار هو الآخر بأهمية وجود هذه العلاقة بعد التعريف الذي قدمه دي سوسير للسانيات والسيميولوجيا حيث يقول: "فإن هذين النشاطين المعرفيين متداخلان ومتشابكان لدرجة أن السيميولوجيا لكي تتأسس في حاجة إلى المعرفة اللسانية وعندما تتأسس هذه السيميولوجيا فإن قوانينها الجدية هي ما سيطبق على اللسانيات"[28].

وتكاد الآراء تجمع على أحقية وجود العلاقة بين اللسانيات والسيميائية. لأن هذه الأخيرة وجدت في المبحث اللساني مرتكزا تقوم عليه وتستوحي منه التقنيات والآليات المناسبة لتعزيز مقولاته ليصبح حقلا معرفيا مستقلا. يقول ليونارد بلومفيلد بأن : "الألسنيين هم المساهمون الأساسيون في السيميائية"[29].

الاتجاهات السيميائية:

تعددت الاتجاهات وتنوعت المدارس السيميائية بحسب تصوراتها ومبادئها المنهجية وتطلعات روادها الذين ساهموا في نشر الوعي المعرفي لهذا الوافد الجديد حسب ما يوضحه جميل حمداوي على النحو الآتي[30]:

– يتحدث بيير غيرو في كتابه الخاص بالسيميولوجيا عن ثلاثة أنواع من الأنظمة: أنظمة الرموز المنطقية والفلسفية، وأنظمة الرموز الجمالية في الفنون والآداب، و أنظمة الرموز الاجتماعية، وعليه تكون الوظائف الأساسية للسيميولوجيا هي: وظيفة منطقية ووظيفة اجتماعية، ووظيفة جمالية.

– أما الباحث المغربي 'حنون مبارك' فيقسمها إلى الاتجاهات التالية : سيميولوجيا التواصل ويمثلها كل من برييطوومونان وبويسنس. وسيميولوجيا الدلالة ويمثلها رولان بارت، وسيميولوجيا دي سوسير، وسيميوطيقا بيرس، ورمزية كاسيرر، وسيميوطيقا الثقافة[31].

– ويحدد مُحَمَّد السرغيني في كتابه (محاضرات في السيميولوجيا) ثلاثة اتجاهات: الاتجاه الأمريكي– الاتجاه الفرنسي –الاتجاه الروسي.

– بينما يحصرها عواد علي في ثلاثة اتجاهات هي: سيمياء التواصل، وسيمياء الدلالة، وسيمياء الثقافة. وهذا 'مارسيلو داسكال' يحددها في ثلاثة تيارات: سيميولوجيا التواصل، وسيميولوجيا الدلالة، و سيميولوجيا التعبير عن الفكر.

وهكذا يلاحظ تنوع مسالك السيميائية بتنوع أقطابها وتعدد مجالات البحث فيها لدرجة التضخم والتضارب في محاولة استقراء آليات إنتاج الدلالة وتحديد سبل التواصل ودراسة كيفيات اشتغال العلامات من خلال السلوكات الطبيعية التي يمارسها الأفراد في حياتهم اليومية. وفي الأخير نقول إن السيمياء منظمة معقدة ومتشابكة تعنى بدراسة علاقة الإنسان بوجوده انطلاقا من تتبع العلامات التي ينتجها في كل زمان ومكان بغرض الكشف عن المكنونات المنبثقة من داخله وتجسيدها على أرض الواقع وتكييفها مع مايحيط به. ويمكن تلخيص الأفكار التي تم التوصل إليها في النقاط التالية:

– تعتبر اللسانيات المنشأ الذي مهد لظهور السيمياء من خلال المقولات والمفاهيم التي جسدتها. وهذا على خلاف ما يعتقد به رولان بارت[32] من أن المعرفة السيميائية ما هي إلّا نسخة من المعرفة اللسانية.

– مرّ هذا العلم بمراحل عديدة كالطب والسحر عبر الحضارات لينفرد أخيرا بوصفه العلم الذي يبحث عن معنى العلاقات اللغوية وغير اللغوية وسط الحياة الاجتماعية.

– كثرت المصطلحات لهذا العلم لكن المفهوم واحد.

– الموضوع الأساسي للسيمياء هو السيرورة المؤدية لإنتاج الدلالة (السيميوز).

– مصطلح" السيمياء "صار أكثر تداولا من" السيميولوجيا", والفرق بينهما هو أن السيميولوجيا عبارة عن نظرية عامة أي تمثل الجانب النظري في حين أنّ السيميوطيقا تعد منهجية تحليلية.

– العلامة هي محور علم السيمياء لذلك أخذت حظا وافرا من دراسات الباحثين(تعريفها أصنافها. وصفها..) ولعل أشهرها التقسيمات الثلاثية لبيرس.

– بالرغم من توسع وانتشار هذا العلم إلّا أنّه لم يصبح علما مستقلا قائما بذاته له أدواته وتجهيزاته الخاصة .

– حظي المنهج السيميائي بالاهتمام الكبير على الساحة العربية فهو في تطور وازدهار واضح. وبرزت تطبيقاته على شتى الميادين, ولقي الاجتهاد من المعاهد والمؤتمرات بتشجيع الترجمة والبحث فيه وتوطيد علاقاته بالعلوم الأخرى كالتداولية على وجه خاص.

– لايوجد موضوع محدد للسيميائية وإنما تشكل شبكة تحليل خاصة ببعض الظواهر وتمنح لها أصالتها عند معرفة معناها.

– تعدد وتنوع المجالات والحقول المعرفية التي اشتغلت عليها السيميائيات كالدلالة والتواصل والثقافة.

الهوامش:

(1) دانيال تشاندلر:أسس السيميائية، تر:طلال وهبة، المنظمة العربية للترجمة، بيروت- لبنان، ط1،2008م، ص: 31.

(2)عادل فاخوري: تيارات في السيمياء، دار الطليعة ، لبنان، ط1 1990م ص:49.

(3) بشير تاوريريت : السيميائية في الخطاب النقدي المعاصر ، مجلة علامات، ج:54،م:14، ديسمبر 2004م، ص:180.

(4) سعيد بنكراد: السيميائيات : النشأة والموضوع، مجلة عالم الفكر، ج: 35، ع: 3،مارس 2007م، ص:12.

(5) أحمد يوسف: السيميائيات ومرتكزاتها الابستيمولوجية ، مجلة سيميائيات، ع2،2006م، جامعة وهران، ص:31.

(6) مُحَّد الناصر العجيمي: موقع السيميائيات من مناهج البحث الغربي الحديث، مجلة سيميائيات، ع2، جامعة وهران، ص:23.

(7) دانيال تشاندلر: مرجع سابق،ص:31.

(8)سعيد بنكراد: السيميائيات- مفاهيمها وتطبيقاتها –دار الحوار، سورية، ط2، 2005م، ص:10.

(9) تومان غازي الخفاجي و خالد كاظم حميدي: السيميائية ومشكلات المفهوم والموضوع والترجمة، مخبر اللسانيات واللغة العربية، جامعة مُحَّد خيضر ، بسكرة، ع6، ديسمبر 2016م، ص:248.

(10) المرجع نفسه، ص: 249،250.

(11) أمبرتو إيكو: السيميائيّة وفلسفة اللغة، تر:أحمد الصمعي.المنظمة العربية للتجارة،بيروت، ،ط1 ، 2005، ص:36.

(12)جان ماري كلينكبرغ : مقال: الوجيز في السيميولوجيا العامة، تر: مُحَّد ساري، مجلة اللغة والأدب ، ع28 2016م، ص: 271.

(13) سعيد بنكراد: السيميائيات– مفاهيمها وتطبيقاتها – ص: 258.

(14) روبرت شولز: السيمياء والتأويل، تر:سعيد الغانمي.المؤسسة العربية للدراسات والنشر،،ط1،1994م،ص: 244.

(15) بشير تاوريريت: السيميائية في الخطاب النقدي المعاصر، مرجع سابق،ص: 177_179.

(16) يوسف الأطرش: العلاقة بين اللسانيات والسيمياء، محاضرات الملتقى الخامس، السيمياء والنص الأدبي، 2008م، جامعة مُحَّد خيضر، بسكرة، ص:8.

(17) يوسف الأطرش: مرجع سابق، ص: 10.

(18) دانيال تشاندلر: أسس السيميائية ،مرجع سابق ، ص:34.

(19) سعيد بنكراد:السيميائيات– مفاهيمها وتطبيقاتها, مرجع سابق ، ص: 76.

(20) يوسف الأطرش: مرجع سابق، ص:14.

(21) سعيد بنكراد: السيميائيات والتأويل ،مدخل لسيميائيات ش.س.بورس، المركز الثقافي العربي ,ص: 108،109.

(22)سعيد بنكراد :المرجع نفسه ص: 109.

(23) عادل فاخوري: تيارات في السيمياء ، مرجع سابق ,ص: 62.

(24)جيرار دولودال: السيميائيات أو نظرية العلامات، تر: عبد الرحمن بوعلي، دار الحوار .سورية، ط1، 2004م، ص: 36.

(25) مبارك حنون : دروس في السيميائيات .دار توبقال، الدار البيضاء_المغرب_ ط1، 1987م، ص:81،82.

(26) أمبرتو ايكو – تحليل المفهوم وتاريخه_ تر: سعيد بنكرادبيروت، كلمة، المركز الثقافي العربي، ط1، 2007م، ص: 56.

(27) أحمد يوسف: السيميائيات الواصفة، المنطق السيميائي وجبر العلامات، ط1، 2005م، الدار العربية للعلوم، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء ، بيروت، ص: 52.

(28) سعيد بنكراد: السيميائيات– مفاهيمها وتطبيقاتها– ص:68.

(29) دانيال تشاندلر: أسس السيميائية، مرجع سابق ,ص: 38.

(30) جميل حمداوي: الاتجاهات السيميوطيقية التيارات والمدارس السيميوطيقية في الثقافة الغربية، ط1، 2015، ص: 14،15.

(31) مبارك حنون: مرجع سابق، ص: 69،85.

(32) رولان بارت: مبادئ في علم الدلالة، تر: مُحَّد البكري،دار الحوار للنشر والتوزيع،سورية،،ط2،1987م ص:30.

المصادروالمراجع:

1- أحمد يوسف: السيميائيات الواصفة، المنطق السيميائي وجبر العلامات. المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء ط1، 2005م

2- أمبرتو إيكو: السيميائيّة وفلسفة اللغة. تر:أحمد الصمعي. المنظمة العربية للتجارة. بيروت. ط1 ، 2005.

3- أمبرتو ايكو: العلامة – تحليل المفهوم وتاريخه_ تر: سعيد بنكراد. بيروت، كلمة، المركز الثقافي العربي. ط1، 2007م.

4- جميل حمداوي: الاتجاهات السيميوطيقية التيارات والمدارس السيميوطيقية في الثقافة الغربية. ط1، 2015.

5- جيرار دولودال: السيميائيات أو نظرية العلامات. تر: عبد الرحمن بوعلي، دار الحوار ، ط1، 2004م.

6- دانيال تشاندلر: أسس السيميائية. تر: طلال وهبة، المنظمة العربية للترجمة، بيروت- لبنان. ط1 2008.

7- روبرت شولز: السيمياء والتأويل، تر: سعيد الغانمي. المؤسسة العربية للدراسات والنشر. ط1،1994م

8 – رولان بارت: مبادئ في علم الدلالة، تر: محمد البكري. دار الحوار للنشر والتوزيع،سورية. ط2 1987 .

9- سعيد بنكراد: السيميائيات- مفاهيمها وتطبيقاتها –دار الحوار، سورية، ط2، 2005م.

10- سعيد بنكراد: السيميائيات والتأويل ،مدخل لسيميائيات ش.س.بورس، المركز الثقافي العربي .

11- عادل فاخوري: تيارات في السيمياء، دار الطليعة لبنان. ط1، 1990م.

12- مبارك حنون: دروس في السيميائيات دار توبقال، الدار البيضاء_المغرب. ط1، 1987م.

المقالات العلمية:

1- أحمد يوسف: السيميائيات ومرتكزاتها الابستيمولوجية ، مجلة سيميائيات، جامعة وهران. ع 02 2006.

2- بشير تاوريريت : السيميائية في الخطاب النقدي المعاصر ، مجلة علامات، ديسمبر 2004م. ع:14،

3- تومان غازي الخفاجي و خالد كاظم حميدي: السيميائية ومشكلات المفهوم والموضوع والترجمة، مخبر اللسانيات واللغة العربية، جامعة محمد خيضر ، بسكرة، ع6، ديسمبر 2016م.

4- جان ماري كلينكبرغ : الوجيز في السيميولوجيا العامة، تر: محمد ساري، مجلة اللغة والأدب ، ع28 2016م.

5- سعيد بنكراد: مقال: السيميائيات : النشأة والموضوع، مجلة عالم الفكر، ج: 35، ع: 3،مارس 2007م.

6- محمد الناصر العجيمي : موقع السيميائيات من مناهج البحث الغربي الحديث، مجلة سيميائيات، ع2، جامعة وهران.

7- يوسف الأطرش: العلاقة بين اللسانيات والسيمياء، محاضرات الملتقى الخامس، السيمياء والنص الأدبي، 2008م، جامعة محمد خيضر، بسكرة.